

(١١) بَعْدَ أَنْ تَكَلَّمَ الْأَخُ الْمُؤْمِنُ، نَاصِحًا لِأَخِيهِ الْكَافِرِ، عَادَ إِلَى مَنْزِلِهِ، وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّ عَاقِبَةَ الْكُفْرِ سَيِّئَةٌ، وَأَنَّ الْكُفْرَ لَنْ يَدُومَ، وَلَوْ اسْتَمَرَّ طَوِيلًا، لِأَنَّ اللَّهَ لَا يَقْبَلُ مِنَ الْإِنْسَانِ إِلَّا الْإِسْلَامَ وَالْإِيمَانَ.

(١٢) وَهَذَا مَا حَدَّثَ؛ فَلَقَدْ ذَهَبَ الْكَافِرُ يَوْمًا إِلَى جَنَّتِيهِ، مِنْ أَجْلِ أَنْ يَزِيدَ افْتِخَارَهُ وَاسْتِكْبَارَهُ، وَلَكِنْ يَا لَهَوْلِ الْمَنْظَرِ الَّذِي رَأَاهُ!! هَلْ تَعْرِفُونَ مَاذَا رَأَى؟ وَمَاذَا حَدَّثَ لَهُ؟ لَقَدْ سَقَطَ عَلَى الْأَرْضِ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ مِنْ هَوْلِ الْكَارِثَةِ!! فَالْأَنْهَارُ قَدْ جَفَّتْ مَآوُهَا، وَالْكُرُومُ قَدْ يَبَسَتْ جُدُوعُهَا وَأَغْصَانُهَا، وَالزَّهْرُ قَدْ مَاتَ، وَالتَّمَرُ قَدْ سَقَطَ، لَا حَرَكَةَ وَلَا حَيَاةَ وَلَا بَهْجَةَ وَلَا أَمَلَ!! وَكُلُّ مَا فِي الْجَنَّتَيْنِ أَصْبَحَ سَاكِنًا مُوحِشًا. وَجَفَّتْ حُلُقُ الْكَافِرِ، وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى فَمِهِ، وَغَضَّ عَلَى أَصَابِعِهِ نَدَمًا، وَأَخَذَ يَصْرُخُ وَيَبْكِي حُرْنًا عَلَى مَا حَلَّ بِهِ.

(١٣) لَقَدْ أَنْتَهَى الْجَمَالُ، وَذَهَبَ الْخَيْرُ، وَفَنِيَ الْمَالُ. أَيْنَ الْفَخَارُ؟ وَأَيْنَ الْاسْتِكْبَارُ؟ بَلْ أَيْنَ الْجُحُودُ وَالْإِنْكَارُ؟ كُلُّ ذَلِكَ قَدْ ضَاعَ، وَلَمْ يُفِدْهُ صِرَاحُهُ وَلَا بُكَاءُهُ، وَلَفِظَ آخِرَ كَلِمَاتِهِ الدَّالَّةِ عَلَى أَسَاءَةِ الْعَمِيقِ، وَحُزْنِهِ الشَّدِيدِ.. وَقَالَ تِلْكَ الْجُمْلَةُ الَّتِي حَدَّثَنَا عَنْهَا الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ؛ قَالَهَا بَعْدَ أَنْ فَارَقَتْهُ الْخَيْرَاتُ وَالنَّعَمُ: ﴿يَا لَيْتَنِي لَمْ أَشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا﴾ قَالَهَا نَادِمًا فَلَمْ يَنْفَعْهُ النَّدَمُ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ مَنْ يَنْصُرُهُ مِنْ عِقَابِ اللَّهِ وَعَذَابِهِ. وَكَانَتْ هَذِهِ نَهَايَتَهُ. وَقَدْ جَاءَ ذِكْرُ هَذِهِ الْقِصَّةِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا • كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكْلَهَا وَلَمْ تَظْلُمْ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهْرًا • وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا • وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا • وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا • قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا • لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا • وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنْ تَرَى أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا • فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُوْتِيَنَّ خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا • أَوْ يُصْبِحَ مَآوُهَا غَوْرًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا • وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفِّهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا • وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِتْنَةٌ يَصْرُوهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا • هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا﴾ (الكهف ٣١-٤٤)

(قِصَّةُ: صَاحِبِ الْجَنَّتَيْنِ مِنْ كِتَابِ قِصَصِ الْقُرْآنِ لِمُحَمَّدٍ مَوْفِقِ سَلِيمَةَ: بِتَصَرُّفٍ)

الوَحدةُ الثَّامنةُ

عُلَمَاءُ نَالُوا جَائِزَةَ الْمَلِكِ فَيَصِلُ

القراءة المكثفة

زيادة الباء في خبر ليس وما

القواعد (أ)

هجرة العقول

فهم المسموع (القسم الأول)

هجرة العقول في أرقام

فهم المسموع (القسم الثاني)

كف إن وأخواتها عن العمل

القواعد (ب)

قِصَصٌ عَرَبِيَّةٌ

القراءة الموسَّعة

عُلَمَاءُ نَالُوا جَائِزَةَ الْمَلِكِ فَيَصِلُ

نَالِ جَائِزَةَ الْمَلِكِ فَيَصِلُ لَخِدْمَةِ الْإِسْلَامِ، وَالدَّرَاسَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ الْمَشْهُورِينَ، مِنْهُمْ:

الشيخُ عبدُ العزيزِ بنُ بازٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - (١٣٣٠هـ - ١٤٢٠هـ) : عَالِمٌ وَفْقِيَّةٌ. وُلِدَ فِي الرِّيَاضِ، فِي أُسْرَةٍ يَغْلِبُ عَلَى كَثِيرٍ مِنْ أَفْرَادِهَا طَلَبُ الْعِلْمِ. وَهُوَ أَحَدُ الْعُلَمَاءِ الَّذِينَ قَضَوْا حَيَاتَهُمْ فِي خِدْمَةِ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ. حَفِظَ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ قَبْلَ سِنِّ الْبُلُوغِ، ثُمَّ بَدَأَ فِي تَلْقَى الْعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ وَالْعَرَبِيَّةِ عَلَى أَيْدِي كِبَارِ الْمُتَخَصِّصِينَ فِيهَا. عَمِلَ فِي الْقَضَاءِ مَدَّةَ أَرْبَعَةِ عَشَرَ عَامًا، ثُمَّ عَمِلَ بِالتَّدْرِيسِ فِي الْمَعْهَدِ الْعِلْمِيِّ، وَكُلِّيَّةِ الشَّرِيعَةِ بِالرِّيَاضِ، ثُمَّ فِي الْجَامِعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ بِالْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ، ثُمَّ رَتَبًا لَهَا، ثُمَّ أَصْبَحَ الرَّئِيسَ الْعَامَّ لِإِدَارَاتِ الْبُحُوثِ الْعِلْمِيَّةِ وَالْإِفْتَاءِ وَالِدَّعْوَةِ وَالْإِشْرَادِ عَامَ ١٣٩٥هـ، وَالْمُفْتَى الْعَامَّ، بِجَانِبِ رِئَاسَةِ الْمَجْلِسِ التَّاسِيسِيِّ لِرَابِطَةِ الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ، وَالْمَجْلِسِ الْأَعْلَى لِلْمَسَاجِدِ، وَالْمَجْلِسِ الْأَعْلَى لِلْجَامِعَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ. وَكَانَ غَضُوًّا فِي بَعْضِ هَيِّاتِ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ. مِنْ كُتُبِهِ: الْفَرَائِضُ، وَرِسَالَةُ فِي التَّبَرُّجِ وَالْحِجَابِ، وَنَقْدُ الْقَوْمِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ، وَالشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ: دَعْوَتُهُ وَسِيرَتُهُ، وَثَلَاثُ رِسَائِلٍ فِي الصَّلَاةِ، وَالتَّحْذِيرِ مِنَ الْبِدْعِ، وَالْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَفَتَاوَى تَتَلَقَّى بِأَحْكَامِ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ وَالزِّيَارَةِ وَغَيْرِهَا. حَارَ جَائِزَةَ الْمَلِكِ فَيَصِلُ لَخِدْمَةِ الْإِسْلَامِ عَامَ ١٤٠٢هـ.

الشيخُ علي الطَّنْطَاوِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - (١٣٢٧هـ - ١٤٢٠هـ): عَالِمٌ وَكَاتِبٌ إِسْلَامِيٌّ. وُلِدَ فِي مَدِينَةِ دِمَشْقَ، وَتَلَقَّى تَعْلِيمَهُ فِيهَا، وَتَخَرَّجَ فِي جَامِعَتِهَا فِي الْحُقُوقِ وَالْآدَابِ عَامَ ١٩٢٣ م. تَدَرَّجَ فِي الْوُظَائِفِ التَّعْلِيمِيَّةِ وَالْقَضَائِيَّةِ فِي سُورِيَا، حَتَّى بَلَغَ فِيهَا مَكَانَةً عَالِيَةً. انْتَقَلَ إِلَى الْمَمْلَكَةِ الْعَرَبِيَّةِ السُّعُودِيَّةِ عَامَ ١٩٦٣مَ حَيْثُ عَمِلَ فِي التَّدْرِيسِ فِي كُلِّيَّةِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ، وَكُلِّيَّةِ الشَّرِيعَةِ فِي الرِّيَاضِ، ثُمَّ فِي كُلِّيَّةِ الشَّرِيعَةِ فِي مَكَّةَ الْمُكَرَّمَةِ. اسْتَطَاعَ أَنْ يَجْمَعَ بَيْنَ ثَقَافَتَيْنِ: الثَّقَافَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ، وَالْحَدِيثَةِ الْمُعَاصِرَةِ. وَهُوَ عَالِمٌ كَبِيرٌ، وَخَطِيبٌ مَقُودٌ، وَكَاتِبٌ بَلِيغٌ. وَكَانَتْ لَهُ جُهودٌ عِلْمِيَّةٌ وَثَقَافِيَّةٌ طَيِّبَةٌ عَبَّرَ وَسَائِلَ الْإِعْلَامِ مِنْ صَحَافَةٍ وَإِذَاعَةٍ وَتِلْفَازٍ. وَقَدْ عُرِفَ بِبَرْنَامَجِهِ الْإِذَاعِيِّ: مَسَائِلُ وَمُشْكِلَاتُ، وَبَرْنَامَجِهِ التِّلْفَازِيِّ: نُورٌ وَهْدَايَةٌ. لَهُ الْعَدِيدُ مِنَ الْمَوْثِقَاتِ مِنْهَا: تَعْرِيفُ عَامٍّ بِدِينِ الْإِسْلَامِ، وَصُورٌ وَخَوَاطِرُ، وَمَبَاحِثُ إِسْلَامِيَّةٌ، وَرِسَائِلُ الْإِصْلَاحِ، وَقِصَصٌ مِنَ التَّارِيخِ، وَرِجَالٌ مِنَ التَّارِيخِ، وَقِصَصٌ مِنَ الْحَيَاةِ، وَذِكْرِيَّاتُ عَلِيِّ الطَّنْطَاوِيِّ فِي ثَمَانِيَةِ أَجْزَاءٍ. نَالِ جَائِزَةَ الْمَلِكِ فَيَصِلُ الْعَالَمِيَّةَ لَخِدْمَةِ الْإِسْلَامِ عَامَ ١٤١٠هـ.

الشيخُ أَحْمَدُ حُسَيْنِ دِيدَاتٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - (١٣٣٧هـ - ١٤٢٧هـ): دَاعِيَةٌ إِسْلَامِيٌّ مِنْ جَنُوبِ إِفْرِيقِيَا. دَرَسَ الْمَرَاثِلَ السَّابِقَةَ لِلْجَامِعَةِ، وَعَمِلَ فِي مَجَالِ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ نَحْوَ خَمْسَةِ وَثَلَاثِينَ عَامًا. اشْتَرَكَ فِي الْعَدِيدِ مِنَ الْمُؤْتَمَرَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْإِقْلِيمِيَّةِ وَالْدَوْلِيَّةِ، وَأَلْقَى مُحَاضَرَاتٍ كَثِيرَةً فِي الْعَدِيدِ مِنَ الدُّوَلِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَغَيْرِ الْإِسْلَامِيَّةِ. وَعَقَدَ مُنَاقَشَاتٍ عَدِيدَةً مَعَ خُصُومِ الْإِسْلَامِ، وَأَنْشَأَ مَعْهَدَ السَّلَامِ الْإِسْلَامِيِّ لِتَدْرِيبِ الطُّلَابِ عَلَى الْقِيَامِ بِالدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ. أَصْدَرَ الْعَدِيدَ مِنَ الْكُتُبَاتِ وَالْمَنْشُورَاتِ الَّتِي تَرُدُّ عَلَى خُصُومِ الْإِسْلَامِ، وَتَدَخُّصُ مَزَاجَهُمْ، مِنْهَا: مَاذَا يَقُولُ الْإِنْجِيلُ عَنْ مُحَمَّدٍ؟ وَهَلِ الْإِنْجِيلُ كَلِمَةُ اللَّهِ؟ وَالْمَسِيحُ فِي الْإِسْلَامِ، وَمَا هُوَ سِفْرُ يُونَانَ؟ (عَنِ التَّوْرَةِ)، وَمَنْ أَزَاحَ الْحَجَرَ؟ وَالبَعْثُ وَالْإِنْتِعَاشُ، وَالصَّلْبُ، أَوْ خُرَافَةُ الصَّلْبِ، وَصَلَاةُ الْمُسْلِمِ. حَارَ جَائِزَةَ الْمَلِكِ فَيَصِلُ الْعَالَمِيَّةَ لَخِدْمَةِ الْإِسْلَامِ عَامَ ١٤٠٦هـ.

قراءة موسعة

قِصَصٌ عَرَبِيَّةٌ

ما إِن أَخَذْتُ مَكَانِي مِنَ الطَّائِرَةِ، حَتَّى رَأَيْتُ ذَاتَ الرَّجُلِ... كَانَ أَكْثَرَ الْمُسَافِرِينَ حَدِيثًا
وَأَنْشِرَاحًا... وَلَمْ يَتْرُكْ فُرْصَةً لِتَقْدِيمِ الْمُسَاعَدَةِ لِأَحَدٍ إِلَّا بَادَرَ، وَعَلَى الرَّغْمِ مِنْ جَسَدِهِ النَّحِيلِ
وَقَامَتِهِ الْقَصِيرَةِ، فَإِنَّهُ بَدَأَ أَكْثَرَ الْمُسَافِرِينَ نَشَاطًا! أَقْبَلَ نَحْوِي وَقَالَ: يَبْدُو أَنَّكَ مُرَافِقِي فِي
الرَّحْلَةِ، وَجَارِي فِي الْمَقْعَدِ.
- أَجَبْتُ: يَبْدُو ذَلِكَ.

اسْتَقَرَّ عَلَى الْكُرْسِيِّ الْمُجَاوِرِ، وَتَنَهَّدَ ثُمَّ قَالَ: كَمْ مِنَ الْوَقْتِ، وَيَجِلُّ وَقْتُ الْمَغْرِبِ؟
- رُبْعُ سَاعَةٍ.

- اللَّهُمَّ يَسِّرْ وَلَا تُعَسِّرْ. لَقَدْ كَانَ الْجَوُّ لَطِيفًا الْيَوْمَ. حَمْدًا لَكَ يَا وَاهِبَ النِّعَمِ. أَخَذَ فِي تَرْتِيلِ
دُعَاءِ السَّفَرِ، ثُمَّ التَفَتَ إِلَيَّ قَائِلًا: أَتَعْرِفُ أَنَّنِي تَعَلَّمْتُ هَذَا الدُّعَاءَ مِنْ مُذْبِعِ الطَّائِرَةِ. جَزَى
اللَّهُ خَيْرًا مَنْ بَادَرَ لِنَشْرِهِ وَإِذَاعَتِهِ.
- يَبْدُو أَنَّكَ تُسَافِرُ كَثِيرًا؟.

- نَعَمْ.. كُلُّ أُسْبُوعَيْنِ.. كُلُّ نِصْفِ شَهْرٍ، أُسَافِرُ لِأَخْذِ « الْكِمَاوِي ».
- الْكِمَاوِي؟!

- عِلَاجٌ؛ لَقَدْ ابْتَلَيْتُ بِمَرَضٍ خَطِيرٍ... انْظُرْ! ثُمَّ وَقَفَ يُرِينِي نَدْبًا مِنْ أَثَرِ الْجِرَاحَاتِ الَّتِي
بَدَتْ مُتَعَدِّدَةً.. اسْتَأْصَلُوهُ مِنَ الْبَطْنِ، لَكِنَّهُ انْتَشَرَ فِي بَقِيَّةِ الْجِسْمِ بَعْدَ عَامَيْنِ مِنَ الْعَمَلِيَّةِ. قَضَاءٌ
وَقَدَرٌ!

- الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ.

وَأَخَذْتُ أَسْتَرْسِلُ مَعَهُ فِي الْحِوَارِ، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ مُوظَّفٌ صَغِيرٌ، وَأَنَّهُ أَبٌ لِسَبْعَةِ أَطْفَالٍ أَكْبَرُهُمْ
فِي التَّاسِعَةِ، وَبَقِيَّةُ ذُرِّيَّتِهِ مِنَ الْإِنَاثِ، ثُمَّ تَابَعَ: أَعْرِفُ يَا أَخِي نِعَمَ الْمَوْلَى الْكَثِيرَةِ، وَوَاللهِ إِنَّنِي
بَخِيرٌ. أَشْعُرُ أَنَّنِي بِنِعْمَةٍ مَادُمْتُ أَدْبُّ عَلَى الْأَرْضِ، وَعَقْلِي مَعِي، وَلِسَانِي يُلْهَجُ بِالشَّاءِ لِصَاحِبِ
الْمَجْدِ وَالْمَلَكُوتِ.

- سَأَلْتُهُ وَقَدْ كَانَتْ هَيْئَتُهُ تَدُلُّ عَلَى ضَعْفِ الْحَالِ: هَلْ تَمْلِكُ دَارًا لَكَ وَلِأَوْلَادِكَ؟

- يَا شَيْخُ، السَّعِيدُ هُوَ الَّذِي يَمْلِكُ دَارًا هُنَاكَ فِي الْفِرْدَوْسِ.. أَمَّا هُنَا فَالْدَيَارُ عَارِيَّةٌ!

- وَحِينَمَا أُعْلِنُ عَنْ دُخُولِ وَقْتِ الْإِفْطَارِ، أَصْرُّ عَلَى الْأَمْسِ أَكُلَ الطَّائِرَةِ قَائِلًا: هَاكَ التَّمَرُ
الْحَقِيقِيُّ وَدَعْ عَنْكَ «الْمُعْلَب»!.

- كِلَاهُمَا خَيْرٌ.